

التعليق على رسالة فضل علم السلف على علم الخلف - للحافظ بن رجب رحمه الله تعالى - (7)

ليب نجيب

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الايمان الاكملان على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين. اما بعد فاسأل الله سبحانه وتعالى ان يمن علينا بالعلم النافع والعمل الصالح. وان يفقهنا في الدين وان يفتح لنا فتوح - [00:00:00](#)

وان يرزقنا الاخلاص في الاقوال والاعمال. اللهم امين نسأله عز وجل ان ينصر اخوتنا في ارض فلسطين نصرا مؤزرا وان يكسر شوكة عدوهم وان رد كيدهم في نحركم انه قوي متين. اللهم امين. يقول الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله - [00:00:30](#)

رحمة واسعة المتوفرة في سنة سبعمائة وخمسة وتسعين قال فالعلم النافع من هذه العلوم كلها ضبط نصوص الكتاب والسنة وفهم معانيها والتقيد في ذلك بالمأثور عن الصحابة والتابعين وتابعيهم في معاني القرآن والحديث - [00:00:58](#)

وفيما ورد عنهم من الكلام في مسائل الحلال والحرام والزهد والرقائق والمعارف وغير ذلك والاجتهاد على تمييز صحيحه من سقيميه اولا ثم الاجتهاد على الوقوف على معانيه وتفهمه ثانيا يمكن ان نلخص هذه العبارة باننا نقول ان العلم النافع هو ذلك العلم الذي يقوم على - [00:01:27](#)

تمييز الصحيح من السقيم في المنقولات والامر الثاني الفهم الدقيق لتلك المنقولات فيجمع العالم بين التمييز بينما صح وما لم يصح ثم انما صح ينظر اليه نظر المتأمل المتفهم المتدبر - [00:01:59](#)

قال هنا وفي ذلك كفاية لمن عقل وشغل وبالعلم النافع عن واشتغل هكذا ايش عندكم واشتغل واشتغل ها غير مشكل لكن هي وشغل او واشتغل واشتغل ها اشتغل عندي كتب وشغل لكن اظنها واشتغل - [00:02:29](#)

قالوا من وقف على هذا واخلص القصد لوجه الله تعالى واستعان عليه اعانه وهدايه ووفقه وسدد وفهمه والهمه وحينئذ يثمر له هذا العلم ثمرته الحاصلة به. وهي خشية الله تعالى - [00:03:09](#)

ولذلك يا اخواني الانسان في الاصل لا يعتمد على فهمه هو ولا يعتمد على اجتهاده هو ولا يعتمد على علمه هو من لابد دوما ان تطلب التوفيق من الله وان تطلب سداد الفهم من الله عز وجل - [00:03:31](#)

وان تطلب من الله عز وجل ان يبصر في معاني تلك النصوص التي تدرسها فانه لولا توفيق الله لك ما وفقت ولولا هداية الله لك ما اهتديت. ولولا ارشاد المولى سبحانه وتعالى لك ما سلكت الطريق المستقيم. فوالله لولا الله - [00:03:52](#)

ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا. وانظر معي كيف قال قارون عليه من الله ما يستحق؟ انما اوتيته على علم عندي تعاقبه الله واذله وجعله يتجلجل في الارض مخسوبا به - [00:04:13](#)

قال عز وجل فخشفنا به وبداره الارض ولذا الانسان لا ينبغي ان يعتمد على فهمه الله عز وجل في سورة الانبياء قال وداوود وسليمان اذ يحكمان في الحرت اذ نفشت فيه غنم القوم - [00:04:34](#)

وكنا لحكمهم شاهدين. ايش قال بعدها قال ففهمناها سليمان ولم يقل ففهمها سليمان فنسب الفهم الى الله او فنسب التفهيم الى الله. الله هو الذي فهم سليمان وليس ان نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام استقل بالفهم عن الله. واذا كان هذا في شأن نبي كريم -

[00:04:55](#)

ان الله عز وجل يقول فهمناه فنحن من باب اولى. نحن من باب اولى. اننا نسأل الله عز وجل ان يفهمنا لذلك كان في دعاء النبي صلى الله عليه واله وسلم انه يقول اللهم - [00:05:24](#)

اللهم اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك. ومن الدعاء النافع ان يقول الانسان اللهم ارني الحق حقا وارزقني اتباعه وارني الباطل باطلا وارزقني اجتنابه. لان كثيرا من الناس يرى الباطل حقا - [00:05:39](#)

ويتبع ذلك الطريق. وكثير من الناس يرى الحق حقا امامه. لكنه يتبع الحق. اذا انت لن توفق الا اذا رأيت الحق حقا هذا اولاً واذا وفقك الله لاتباعه هذا ثانياً. واضح؟ فهنا قال - [00:06:03](#)

وحينئذ يثمر له العلم ثمرته الحاصلة به وهي خشية الله تعالى. كما قال عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وقال ابن مسعود وغيره كفى بخشية الله علماً وكفى بالاغترار بالله جهلاً - [00:06:23](#)

الذي يغتر بالله ان يغتروا بكرم الله عز وجل هذا جاهل يستمر على المعاصي متكلاً على مغفرة الله عز وجل وسعة رحمته هذا جاهل غفل ان الله عز وجل كما انه غفور رحيم كذلك هو شديد العقاب - [00:06:45](#)

عظيم البطش كفى بخشية الله علماً لان مقصود العلم الخشية. والذي يطلب العلم لذات العلم. ولا يبحث عن ثمرة العلم التي هي الخشية فقد اضاع عمره عمره في الوسيلة. وغفل عن الغاية والفائدة. لان فائدة العلم هي - [00:07:08](#)

وقوف بخشية المولى عز وجل وقال بعض السلف ليس العلم بكثرة الرواية ولكن العلم الخشية وقال بعضهم من خشي الله فهو عالم. ومن عصاه فهو جاهل. وكلامهم في هذا المعنى كثير جداً - [00:07:30](#)

وسبب ذلك ان العلم يدل على امرين اي والسبب في كون العلم يورث الخشية. هذا التقدير. والسبب في كون العلم يورث الخشية امر احدثهما على معرفة الله. ايش على معرفة الله؟ عندكم في كلمة ساقطة - [00:07:50](#)

احدهما على معرفة الله ها؟ قال وسببها عفوا وسبب ذلك ان العلم يدل على امرين احدهما يدل على معرفة الله اي معرفة الله عز وجل باسمائه وصفاته وما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز له - [00:08:15](#)

معرفة كمالاته عز وجل قال على معرفة الله وما يستحقه من الاسماء الحسنى والصفات العلى والافعال الباهرة وذلك يستلزم اجلاله واعظامه وخشيته ومهابته ومحبته ورجاءه والتوكل عليه والرضا بقضائه والصبر على بلائه - [00:08:35](#)

فان من يعلم معاني اسماء الله الحسنى تجده عنده من الايمان واليقين ما لا يوجد عند غيره من يعلم حقائق المعاني التي تضمنتها اسماء الله وتضمنتها صفات الله عز وجل. في علم ان ربه غني فلا يسأل غيره - [00:09:02](#)

وان ربه قوي فيتوكل عليه وان ربه سميع فلا يتكلم الا بخير ان ربه بصير فلا يذهب الى مكان يعصى الله عز وجل فيه لانه قد استشعر معاني اسماء الله وصفاته فعاش عليها - [00:09:26](#)

والامر الثاني ان يعرف الحلال والحرام. اذا العلم بذلك على امرين الامر الاول على معرفة المولى عز وجل باسمائه وصفاته فتعبد الله كأنك تراه وهذا هو مقام الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك - [00:09:49](#)

والامر الثاني العلم بذلك على الامر والنهي تعرف ما الذي يطلب منك فعله وما الذي يطلب منك تركه؟ فتمثل الاوامر وتجتذب النواهي وذاك القول والامر الثاني المعرفة بما يحبه ويرضاه - [00:10:12](#)

وبما يكرهه ويسخطه من الاعتقادات والاعمال الظاهرة والباطنة والاقوال. فيوجب ذلك لمن علمه المسارعة الى ما فيه محبة الله تباعد عما يكرهه واسقاطه فاذا اثمر العلم لصاحبه هذا اي فاذا اثمر العلم لصاحبه معرفة الله - [00:10:33](#)

واثمر العلم لصاحبه معرفة الحلال والحرام ما يحبه الله وما يسخطه فهو علم نافع. اذا لو قلت لك ما ضابط العلم النافع الجواب ضابط العلم النافع هو العلم الذي يورث صاحبه معرفة المولى عز وجل باسمائه وصفاته ومعرفة ما يجب - [00:10:58](#)

الله عز وجل فيفعل وما يسخطه عز وجل فيجتنب. هذا هو العلم النافع. قال فهو علم نافع. فمتى كان العلم نافعا ان وقر في القلب فقد خشع القلب لله وانكسر له - [00:11:21](#)

وذل هيبة واجلالاً وخشية ومحبة وتعظيماً ومتى خشع القلب وذل وانكسر قنعت النفس باليسير من الحلال في الدنيا فلا تتطلع

النفس بعد ذلك الى ما في ايدي الناس فاجب لها ذلك القناعة والزهد في الدنيا - [00:11:37](#)

وكل ما هو فان لا يبقى من المال والجاه وفضول العيش الذي ينقص به حظ صاحبه عند الله من نعيم الآخرة ولذلك كلما نعم الانسان في الدنيا قل حظه في الآخرة. وفي الحديث - [00:12:01](#)

ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء لان الاغنياء لما وسع عليهم في الدنيا طال حسابهم حتى ولو كان ذلك الغنى من حلال. لان الحلال تسأل فيه الحلال تسأل عنه يوم القيامة من اين اكتسبته وفيما انفقته - [00:12:21](#)

فاذا كان صاحب الحلال يسأل فكيف بصاحب الحرام تخيل معي يوم القيامة حتى الصادق الصادق يسأل لماذا كان صادقا في سورة الاحزاب قال الله عز وجل ليسأل الصادقين عن صدقهم. فاذا كان الصادق يسأل عن صدقه. فكيف بالكاذب - [00:12:41](#)

واضح فقال هنا وفضول العيش الذي ينقص به حظ صاحبه عند الله من نعيم الآخرة. وان كان كريما على الله. كما قال ذلك ابن عمر وغيره من السلف. وروي ولموجب ذلك ان يكون بين العبد وبين ربه معرفة خاصة - [00:13:06](#)

فان سأل هذا المقصود بالمعرفة الخاصة ان العبد عنده معرفة خاصة بالله عز وجل بحيث لو سأل ربه شيئا حقق الله له ما يريد لو استعاذ بالله عز وجل من شيء اعاده الله عز وجل منه. قال بحيث - [00:13:26](#)

لو سأل اعطاه وان دعاه اجابه كما قال في الحديث الالهي ولا يزال عبيدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الى قوله فلان سألتني لاعطينه ولئن استعاذني لاعينده. وفي رواية ولئن دعاني لاجيبنه - [00:13:48](#)

قال وفي وصيته صلى الله عليه وسلم لابن عباس احفظ الله يحفظك. احفظ الله تجده امامك. تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ولهذا ذكر المفسرون في قصة يونس عليه الصلاة والسلام ان الحوت لما ابتلعه وكان في كرب - [00:14:08](#)

شديد في ظلمات ثلاث ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل. لا احد من العالم يسمع صوته لا احد من العالم يسمع صوته وهو يناجي ربه عز وجل فانجاه الله عز وجل. قال الله عز وجل فلولا انه - [00:14:30](#)

فلولا ان كان من المسيحيين اي في زمن الرخاء للبت في بطنه الى يوم يبعثون فمن تعرف الى الله عز وجل في زمن الرخاء تعرف الله عز وجل اليه في زمن الشدة. فلولا ان كان من المسيحيين للبت في بطنه الى يوم يبعثون - [00:14:51](#)

لا تخفى عليكم قصة الثلاثة الذين اواهم المبيت الى الغار فانطبقت عليهم الصخرة لا احد من الناس يعلم بحالهم وما استطاعوا ان يحركوها فتوسل كل واحد منهم بعمله الصالح فتوسل اولهم بالبر وتوسل الثاني بعفته عن الزنا وتوسل الثالث بامانته وصدقه فتحركت الصخرة - [00:15:12](#)

شيئا فشيئا فشيئا حتى خرجوا وهذا من كراماتهم وهذا فيه دليل على ان من تعرف الى الله عز وجل بالعبادة ايام الرخاء ايام الصحة فان الله عز وجل يتعرف اليه ايام الشدة - [00:15:39](#)

ويمده بالطافهم فقال هنا فالشعن في ان العبد يكون بينه وبين ربه معرفة خاصة بمعرفة خاصة بقلبه بحيث يجده قريبا منه فيأنس به في خلوته ويجد حلاوة ذكره ودعائه ومناجاته وخدمته. ولا يجد ذلك - [00:15:57](#)

ولا يجد ذلك اي الانس والحلاوة الا من اطاع الله في سره وعلايته اما من اطاع الله في العلانية وامام من اطاع الله في العلانية واذا خلا بنفسه ارتكب المعصية فهذا لا يجد لذة الطاعة ولا - [00:16:22](#)

حلاوة المنازعة لا يجد هذه اللذة الا من اطاع الله عز وجل في السر والعلن. قال فالشأن وهذا مقياس ينبغي ينبغي لكل واحد منا ان يقيس نفسه هل هو ممن يجد حلاوة الطاعة؟ هل هو ممن يجد لذة المناجاة؟ قال فالشأن في ان العبد - [00:16:43](#)

بينه وبين ربه معرفة خاصة بقلبه. بحيث يجده قريبا منه فيستأنس به في خلوته. اذا كان خاليا لا يشعر بانزعاج لا يشعر بالضجر لانه وحده والناس قد ابتعدوا منه. واضح؟ بل هو يأنس بالله. ولذلك ذكر في - [00:17:05](#)

تقي الدين بن تيمية رحمه الله انه عندما هدد باخراجه من البلاد. نفه قال ما يصنع اعدائي بي؟ انا قتلي شهادة وحبسي خلوة واخراجي من بلدي سياحة مثل هذا يعجز اعداؤه معهم - [00:17:25](#)

يعجز عداؤه معهم ان قتلوه فهو في الشهادة وان سجنوا فهو في خلوة وانس وذكر. ولذلك ذكروا في ترجمته انه عندما سجن ومكث

سجنه الاخير سنتين وشيئا ختم القرآن اربعة وثمانين مرة - [00:17:47](#)

واضح؟ لانه منع من الكتابة منع من الكتب منع من الصحائف فما بقي امامه الا القرآن فجعل يختم القرآن مرة بعد مرة حتى ختم

القرآن اربعة وثمانين مرة. هذا يدل على انه - [00:18:09](#)

يأنس بهذا الامر. ولذلك انظر نفسك اذا كنت تخلو بنفسك وتجد انسا في ذكر الله عز وجل في مناجاته في قراءة القرآن في الاستغفار

في التسبيح في محاسبة النفس اذا كنت من هؤلاء فتلك نعمة عظيمة سلبها كثير من الناس - [00:18:26](#)

فكثير من الناس لا يستطيع ان يكون خاليا يستوحش لابد ان يكون قريبا من الناس ولا بد ان يكون معهم واذا انفرد عن الناس

واستوحش استوحش وهناك العلماء ولذلك العلماء بارك الله فيكم قالوا ان سفر الانسان وحده مكروه - [00:18:46](#)

الا من كان يأنس بالله فانه لا يكره له السفر لا يكره له السفر وحده قال بعد ذلك كما قيل لهيب بن الورد لو هيب بن الورد يجد حلاوة

الطاعة من عصا - [00:19:06](#)

قال لا ولا من هم اي ان الذي يرتكب المعصية لا يجد حلاوة الطاعة بل حتى من هم بالمعصية لا يجد حلاوة الطاعة قال ومتى وجد

العبد هذا؟ فقد عرف ربه وصار بينه وبينه معرفة خاصة. فاذا سأله اعطاه واذا - [00:19:24](#)

او اجابه كما قال شعوانه لفضيل شعوزة احدى العابدات لفضيل اما بينك وبين ربك اذا دعوته اجابك فغشي عليه اي تقول له الست

انت من هؤلاء الذين اذا دعوا الله عز وجل اجابهم - [00:19:47](#)

اليس بينك وبين الله معرفة خاصة؟ الست من هؤلاء؟ فغشي عليه والعبد لا يزال يقع في شذائد والكرب في الدنيا والبرزخ والموقف.

فاذا كان بينه وبين ربه معرفة خاصة كفاه الله ذلك كله - [00:20:05](#)

وانا اضرب لكم مثالا بسيطا. يعني تخيل انك صديق لرجل ما تمام؟ تخيل على سبيل المثال تخيل ان زيدا من الناس تمام؟ صديق

لعمرو من الناس ثم ان عمرو هذا - [00:20:24](#)

من الله عليه فصار رئيسا للجمهورية حاكما كيف يكون موقف زيد زيد هذا اذا يمشي بعد ذلك في الطريق لا يستطيع احد ان يوقفه.

لماذا؟ لانه يعرف الرئيس صح؟ واذا نزل في مكان او اه ذهب الى مؤسسة او كذا فقال انا صديقي الرئيس وهذه صورتي مع الرئيس

و - [00:20:42](#)

الرئيس كان زميلا لي فتسهل له المعاملات ولا احد يتعرض له بسوء. لماذا لانه يعرف الرئيس. اذا كان هذا مخلوق يعرف مخلوقا اذا

كان هذا ضعيف يعرفه ضعيفا. ويفعل هذا كله - [00:21:07](#)

بانه من خواص الرئيس او يجالس الرئيس. وانظر اليوم كيف مثلا يعيش مثلا ابناء الرؤساء او اخوان الرؤساء او اصحاب الرؤساء.

واضح؟ لانهم يعرفون الرئيس. هذا فقط الذي يجعل لهم هذه المكانة. فقط هذا معرفة الرئيس. فكيف بمن يعرفه الله ويعرفه -

[00:21:24](#)

الله فكيف بمن ربه عز وجل وعده بالنصر والتمكين فكيف بمن اذا سأل الله اعطاه؟ واذا استعاذ بالله عز وجل من شر وقاه فكيف بمن

كفاه الله عز وجل كل شر؟ فقال له اليس الله بكاف عبده؟ فكفاية الله تحققت له لانه قال - [00:21:44](#)

بمقام العبودية وكلما زادت عبوديته لله زادت كفاية الله له. لا شك ان هذا اعظم ان هذا اعظم مكانة ولذلك قال النبي عليه الصلاة

والسلام في الحديث رب اشعث اغبر ذي طمرين ثوبين باليين - [00:22:07](#)

لا يابه له اي الناس لا تعرف مكانته لو اقسم على الله لابره لو اقسم على الله لابره. فقال هنا والعبد لا يزال يقع في شذائد وكرب في

الدنيا والبرزخ والموقف فاذا - [00:22:25](#)

ما بينه وبين ربه معرفة خاصة كفاه الله ذلك وهذا هو المشار اليه في وصية ابن عباس بقوله صلى الله عليه وسلم تعرف الى الله في

الرخاء يعرفك في الشدة. وقيل - [00:22:42](#)

معروف ما الذي هيجك الى الانقطاع وذكر الموت والقبر والجنة والنار؟ يعني ما الذي جعلك يا معروف؟ معروف الكرخي ما الذي

جعلك يا معروف تنعزل عن الناس ولا يكون لك شغل الا بذكر الموت - [00:22:57](#)

وذكر الجنة والنار وذكر القبر. لماذا فقال ان ملكا هذا كله بيده اذا كانت بينك وبينه معرفة كفاك من هذا كله ان ملكا يقصد الله عز وجل هذا كله بيده الدنيا بيده - [00:23:16](#)

والجنة بيده والنار بيده الرفعة بيده والضة بيده يعز من يشاء يذل من يشاء. ان ملكا هذا كله بيده اذا كان بينك وبينه معرفة كفاك من كل شر هذا الذي جعلني اقبل على هذه الامور على نفسي واترك الناس وانقطع عنهم - [00:23:37](#)

قال فالعلم النافع ما عرف بين العبد وربيه ودله عليه حتى عرف ربه وحده وانس به واستحى من قربيه وعبدته كأنه يراه. ولهذا قالت طائفة من الصحابة ان اول علم يرفع من الناس - [00:24:02](#)

الخشوع اول علم اي من علوم القلوب. يرفع من الناس الخشوع وقال ابن مسعود ان اقواما يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم. جمع ترقوة اي لا يدخل الى قلوبهم لا يصل الى قلوبهم ولو وصل القرآن الى قلوبهم لاثرب فيها علما وخشية واناة واقبالا على الله عز وجل فقال - [00:24:22](#)

ان اقواما يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم. ولكن اذا وقع في القلب فرسخ نفع. اي اذا وقع القرآن في القلب فرسخ في القلب فثبت في القلب نفع صاحبه وقال الحسن العلم علمان فعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن ادم. العلم الذي يقال باللسان - [00:24:51](#) هذا حجة الله عليك العلم الذي نكرهه في الدروس واضح؟ هذا حجة الله علينا اي ان الله اقام الحجة علينا بان علمنا هذه المسائل والعلم الثاني هو العلم الذي في القلب - [00:25:17](#)

هذا الذي ينفع صاحبه الذي ينفع صاحبه علم القلب وليس علم اللسان بسم الله قال الحسن البصري رحمه الله والعلم علمان فعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن ادم وعلم في القلب فذلك العلم النافع. وكان السلف يقولون - [00:25:34](#) العلماء ثلاثة وانتبه لهذا الكلام العلماء ثلاثة ثم انظر الى من تعرف من العلماء في زمانك وقسمهم على هذا التقسيم القسم الاول عالم بالله عالم بامر الله القسم الاول عالم بالله - [00:25:59](#)

عالم بامر الله. ما معنى عالم بالله اي عالم باسمائه وصفاته عالم بما ينبغي له عز وجل من الكمالات عالم بامر الله اي عالم بالحلال والحرام عالم بالله عالم بامر الله - [00:26:19](#) والقسم الثاني عالم بالله فقط لا يعلم امره لا يعلم امره فهذا يعلم ما يليق بالله عز وجل مما له من اسماء وحسنى لكنه لا يمثل الامر لا يجتنب النهي - [00:26:37](#)

والثالث عالم بالامر والنهي لكنه ليس عالما بالله عز وجل يعرف الحلال والحرام لكن عنده قسوة قلب علمه فقط بالحلال والحرام لكن ليس علمه متعلقا او لم يتعلم ما يليق ومعاني اسمائه وصفاته عز وجل - [00:26:56](#) فقال هنا وكان السلف يقولون العلماء ثلاثة عالم بالله وعالم بامر الله وعالم بالله ليس عالما بامر الله ليس عالما بالله واكملهم الاول وهو الذي يخشى الله هذا معنى عالم بالله - [00:27:20](#)

ويعرف احكامه هذا معنى عالم بامر الله قال فالشأن كله في ان العبد يستدل بالعلم على ربه فيعرفه. فاذا عرف ربه فقد وجدته منه قريبا وقربه اليه واجاب دعاءه كما في الاثر الاسرائيلي - [00:27:41](#) يا ابن ادم اطلبني تجدني فاذا وجدتني وجدت كل شيء واذا فتك فاتك كل شيء وانا احب اليك من كل شيء. وكان ذو النون يكرر هذه الابيات بالليل اطلبوا لانفسكم مثل ما وجدت انا - [00:28:02](#)

قد وجدت لي سكنا ليس في هواه عناء اي تعب ان بعدت قربني او قربت منه دنا وكان الامام احمد رحمه الله تعالى يقول عن معروف معروف الكرخي من العباد الزهاد في زمن الامام احمد - [00:28:24](#) كان الامام احمد يقول عنه معروف معه اصل العلم الذي هو الخشية معروف يعني حتى قيل للامام احمد معروف قليل الرواية. قال معروف عنده اصل العلم قلة روايته ليس قدحا فيه - [00:28:40](#)

فقد وصل الى المقصود الذي هو خشية الله عز وجل قال معه اصل العلم خشية الله فاصل العلم بالله الذي يوجب خشيته ومحبته والقرب منه والانس به والشوق اليه. ثم يتلوه - [00:28:59](#)

العلم باحكام الله الذي نتعلمه علم الحلال والحرام علم الواجب والمستحب والمباح والمكروه والحرام قال ثم يتلوه العلم باحكام الله وما يحبه ويرضاه من العبد من قول او عمل او حال او اعتقاد - [00:29:20](#)

فمن تحقق بهذين العلمين كان علمه علما نافعا. وحصل له العلم النافع والقلب الخاشع والنفس القانعة والدعاء المسموع وهذه الاربعة هي التي جاءت في الحديث والديه قال ومن فاته هذا العلم النافع وقع في الاربعة التي استعاذ منها النبي صلى الله عليه وسلم حينما قال اعوذ - [00:29:40](#)

بالله من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع وصار علمه وبالا اي خسارة وحجة عليه فلم ينتفع به. لانه لم يخشع قلبه لربه ولم تشبع نفسه من الدنيا. بل ازداد عليها - [00:30:04](#)

احرص ولها طلبا ولم يسمع دعاؤه لعدم امتثاله لاوامر ربه وعدم اجتنابه لما يسخطه هو يكرهه هذا ان كان علمه علم يمكن الانتفاع به. وهو العلم الذي متلقى من الكتاب والسنة. اما اذا كان العلم اصلا العلم محرم كعلم الفلسفة على سبيل المثال - [00:30:26](#)

فهذا ظلمات بعضها فوق بعض يعني ان يكون الانسان يطلب علما محرما وهو غير مخلص فيه. واضح؟ فهذه ظلمات بعضها فوق بعض. يعني اذا كان من يطلب العلم الشرعي اذا لم يخلص كان علمه وباء عليه - [00:30:49](#)

فكيف بمن يطلب علما محرما او علما مذموما؟ قال هنا هذا اذا كان علمه علم يمكن الانتفاع به هذا ان كان علمه علما هكذا بالنصب عندكم بالنصب عندي بدون نصب - [00:31:09](#)

هذا ان كان علمه علما يمكن الانتفاع به. وهو المتلقى عن الكتاب والسنة. فان كان المتلقى فان كان متلقى عن غير ذلك فهو علم غير نافع في نفسه ولا يمكن الانتفاع به بل ضره اكبر من نفعه - [00:31:25](#)

ثم قال وعلامة هذا العلم اي علامة العلم غير النافع الان سيذكر لك ثلاث علامات للعلم غير النافع كم علامة ثلاث بسم الله هذه يمكن ان تلخصها انت بعدين في ورقة - [00:31:45](#)

ثلاث علامات للعلم الغير نافع وثلاث علامات او اربع علامات لاصحاب العلم النافع واضح انظر ماذا قال. وعلامة ميكروفون قال رحمه الله وعلامة هذا العلم ايش من علم نافع وغير نافع؟ غير النافع. قال وعلامة هذا العلم الذي لا ينفع - [00:32:03](#)

انه يكسب صاحبه الزهو عفوا جيد قال رحمه الله تعالى وعلامة هذا العلم الذي لا ينفع انه يكسب صاحبه الزهو. الزهو بمعنى العجب والفخر. يعني علم غير نافع من علامته انه يؤدي بصاحبه الى الترفع. والتعظيم. والعجب - [00:32:33](#)

والاغترار والفخر قال انه يكسب صاحبه الزهو والفخر والخيلاء وطلب العلوم والرفعة في الدنيا والمنافسة فيها وطلب مباهاة العلماء وممارسة السفهاء وصرف وجوه الناس اليه وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من طلب العلم لذلك - [00:33:18](#)

اي طلب العلم للتفاخر والتباهي فالنار النار وربما ادعى وربما ادعى بعض اصحاب هذه العلوم معرفة الله. وقالوا نحن من العارفين ونحن من الاولياء الصالحين ونحن بيننا وبين ربنا مكاشفات - [00:33:46](#)

ونحن بيننا وبين الله اسرار ويدعون هذا على رؤوس الاشهاد على الملأ ويتفاخرون بذلك ويتبجحون به. وهذا للأسف كثر في ايامنا هذه كثر جدا في ايامنا هذه. يجلس احدهم على كرسيه وتحتة عشرات او مئات من الحاضرين. ثم - [00:34:07](#)

ثم يبدأ يقول حصل لي من الكرامات كذا. ومرة حصل لي كذا واكرمني ربي عز وجل بكذا. ونحو ذلك. وهذا شيء من مرض القلب هذا شيء من مرض القلب. فان الصالحين كان الواحد منهم اذا اظهر الله الكرامة على يديه سارع في اخفائها - [00:34:32](#)

وعدم اعلانها وكتبتها وعدم محادثة احد بها. لا كما يصنع هؤلاء. فقال هنا وهذا امر نفيس قد سألتني بعضكم عنه قبل مدة فقلت له ان الاصل ان صاحب الكرامة يكتتم كرامته لا انه يعلنها امام الاشهاد - [00:34:55](#)

فقال وربما ادعى بعض اصحاب هذه العلوم معرفة الله وطلبه والاعراض عما سواه وليس غرضهم بذلك الا طلب التقدم في قلوب الناس من الملوك وغيرهم. واحسان ظنهم بهم وكثرة اتباعهم - [00:35:17](#)

التعاضم بذلك على الناس. هذا الامر الثاني الذي قلته لكم وعلامة ذلك. هذه علامة ثانية من علامات العلم غير نافع. علامة ذلك اظهار دعوى الولاية يدعي انه من الاولياء وانه من الصالحين وانه كذا وانه كذا. كما كان يدعيه اهل الكتاب وكما ادعاه القرامطة والباطنية -

وهذا بخلاف ما كان عليه السلف من احتقار نفوسهم وازدراءها باطنا وظاهرا فكان ائمة السلف لا يرون لانفسهم فضلا عن الناس. اذا رأوا من هو اكبر منهم قالوا قد سبقنا الى الخير والصالح - [00:36:00](#)

واذا رأوا من هو اصغر منهم قالوا سبقناه الى المعصية وارتكاب الذنوب. واذا رأوا من هو مثلهم قالوا تقدم علينا بالطاعة وتأخرنا عنه بالمعصية. اذا هم يحتقرون انفسهم في كل الاحوال - [00:36:21](#)

فقال هنا وهذا بخلاف ما كان عليه السلف من احتقار نفوسهم وازدراءها باطن وظاهرا. ولذلك اليوم للأسف بعض الناس ربما اول ما يجتمع بانسان او يلقي انسان مباشرة يحصل في ذهنه من افضل - [00:36:37](#)

انا او هو من افضل انا عواد لابد ان تعتقد ان غيرك افضل منك ان غيرك من اخوانك ان غيرك من اهل العلم هم افضل منك وانك تتجمل بجميل ستر الله عليك - [00:36:55](#)

لولا ستر الله عليك لفضحك الله لولا ان الله عز وجل ستر ذنوبك وستر عيوبك لفضحك الله فاذا تجملت فانك تتجمل بان الله ستر عيوبك لا الناقاة ليس لك عيوب - [00:37:13](#)

كل واحد له من العيوب والمساوي والقبائح والمثالب ما لو كان لها رائحة ما جلس اليه احد ولا فر بعضنا من بعض. فقال هنا وقال عمر من قال انه عالم فهو جاهل. ومن قال انه مؤمن فهو كافر - [00:37:32](#)

ومن قال انه في الجنة فهو في النار. ومن علامات ذلك هذه العلامة الثالثة الان العلامة الثالثة من علامات العلم الذي لا ينفع صاحبه عدم قبول الحق فتجده متكبرا متعظما اذا جاءه الحق من غيره لا يقبله. خاصة اذا كان الغير اقل شأنا منه. لا يقبله. يقول انا فلان - [00:37:51](#)

[00:37:51](#)

انا فلان ابن فلان انا العالم ابن العالم وانا كذا ابن كذا واضح كيف اقبل الحق من هذا؟ وهذا هو الكبر الذي ذمه النبي عليه الصلاة والسلام. ففي الصحيح قال عليه الصلاة والسلام لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة - [00:38:19](#)

من كبر فقال رجل يا رسول الله ان الواحد منا يحب ان يكون ثوبه جميلا ونعله جميلا هذا من الكبر؟ قال لا الكبر بطل الحق اي رده وغمط الناس اي احتقار الناس - [00:38:39](#)

الكبر وطر الحق وغمض الناس هذا ضابط الكبر ليس الكبر ان يكون ثوبك جميلا ليس الكبر ان يكون مظهرك حسنا ليس الكبر ان يكون نعلك جميلا ورائحتك طيبة ليس هذا من الكبر - [00:38:58](#)

الكبر ان الحق اذا جاءك لا تقبله وانت تعلم انه حق الكبر انك تزدري الناس وتحتقرهم وتنتقصهم هذا هو الكبر فقال هنا ومن علامة ذلك عدم قبول الحق والانقياد له والتكبر على من يقول الحق خصوصا اذا كان دونهم في اعيان الناس والاصرار - [00:39:16](#)

على الباطل بخشية تفرق قلوب الناس عنهم. يخاف اذا قال انا اخطأت انا اخطأت والصواب هو الذي قاله فلان ان الناس تتفرق عنه ولا يحضرون مجلسه مرة اخرى واضح؟ وهذا للأسف كثير من المتبوعين. حتى ممن ينسب للعلم - [00:39:39](#)

احيانا يعرف ان ما هو عليه قد اخطأ فيه لكن ما الذي يمنعه من التراجع يمنع من التراجع انه يخاف ان طلابه ومن يحضرون عنده ينفرون منه ولا يحضرون مجلسه مرة اخرى - [00:40:03](#)

واضح؟ ولذلك بعضهم يعني اذا يريد ان يجلس معك لكن جلسات سرية ويتواصل معك ويقول له لكن لا تعلن للناس اننا نتواصل بيبك لماذا لماذا قال يعني خشية يعني حتى لا يحصل كذا وحتى لا يحصل كذا - [00:40:22](#)

هذا عنده مشكلة هذا عنده مشكلة فهذا الاصل انه يتجرد للحق واذا كان اتباعه يحكمونه فطلبوا للعلم لا يفيد. فالاصل ان الشيخ والعالم والداعية والاستاذ هو الذي يؤثر في الاتباع - [00:40:41](#)

لا ان الاتباع هم الذين يقودونه لا ان الاتباع هم الذين يضغطون عليه. لا ان الاتباع هم الذين يؤزونه ازا الى مواقف هو يعلم انها باطلة اوصيكم اخواني انتم اليوم طلاب - [00:41:00](#)

انتم اليوم طلاب لكنكم غدا دعاة واساتذة ومنكم الشيوخ والعلماء اوصيكم ان تكونوا انتم من يقود الناس وان تكونوا انتم من يقول

كلمة الحق ولا يبالي. اذا قرب منه الناس او نفر عنه الناس. لا ان يكون الواحد منكم يحسب. نعم. كل الحق بحكمة. قل الحق بادب -

[00:41:23](#)

هذا جيد. نحن نطلب هذا لكن لا تقل الباطل حتى لا ينفر الناس منك واضح؟ لا تقل الباطل حتى لا ينفر الناس منك. واضح حتى ينفر الناس منك. قال هنا - [00:41:50](#)

ومن علامات ذلك قبول الحق والانقياد اليه والتكبر على من يقول الحق. خصوصا اذا كان دونهم في اعين الناس. والاسراع الباطل خشية تفرقهم قلوب الناس عنهم باظهار الرجوع الى الحق وربما اظهروا بانفسهم وربما اظهروا بالسنتهم ذم نفوسهم - [00:42:09](#) واحتقار وربما اظهروا بالسنتهم ذم نفوسهم واحتقارها على رؤوس الاشهاد ليعتقد الناس فيهم ان انهم عند انفسهم متواضعون. فهو امام الناس يذم نفسه ويحتقر نفسه حتى يقول الناس ما شاء الله - [00:42:29](#)

هذا العالم متواضع جدا يذم نفسه ويحتقرها. واضح ولا لا؟ وهذا من سبل الشيطان. من سبل الشيطان. قال هنا ربما اظهروا بالسنتهم ذم نفوسهم واحتقارهم واحتقارها على رؤوس الاشهاد. ليعتقد الناس فيهم انهم - [00:42:47](#) عند انفسهم متواضعون فيمدحون بذلك وهو من دقائق الرياء يعني هو يريد ان يمدح كيف يمدح يذم نفسه حتى يمدحه الناس يحتقر نفسه حتى يمدحه الناس. قال وهو من دقائق الرياء - [00:43:07](#)

كما نبه عليه التابعون فمن بعدهم من العلماء ويظهر منهم من قبول المدح واستحلائه يعني اذا مدحه الناس اذا مدحه الناس في وجهه يفرح وتنبسط نفسه ويستحلي مدح الناس له. قال ويظهر منهم من قبول المدح واستحلائه ما ينافي الصدق والاخلاص -

[00:43:26](#)

حتى لو خاطبه شخص باسمه قال يا فلان غضب وربما اظهر الغضب وربما كتمه. كيف يقول يا فلان؟ لماذا قل يا ايها العلاء لا يقول يا ايها العالم يا عالمنا يا شيخنا يا استاذنا الكبير يا امامنا المبجل لماذا لا لا يأتي بهذه الالفاظ - [00:43:49](#) واضح؟ والنبي عليه الصلاة والسلام كان يأتيه الاعرابي فيقول يا محمد اخبرني عن الاسلام يا محمد اخبرني عن الايمان لا يقول له قل يا رسول الله لماذا تقول يا محمد - [00:44:11](#)

واضح؟ فقال هنا فان الصادق هذا كلام جميل. فان الصادق يخاف النفاق على نفسه ويخاف على نفسه من سوء الخاتمة فهو في شغل شاغل عن قبول المدح واستحسانه هذا الصادق - [00:44:24](#)

هذه علامات العلم الذي لا ينفع صاحبه الان سيتكلم على علامات علم نافع قال فلماذا كان من علامات اهل العلم النافع انهم العلامة الاولى لا يرون لانفسهم حالا ولا مقالا. لا يرون لانفسهم مكانة ولا قداسة - [00:44:45](#)

ولا عظمة ويكرهون بقلوبهم التزكية والمدح انظر يكرهون بماذا بقلوبهم لان اصحاب العلم الذي لا ينفع يكرهون بالسنتهم التزكية والمدح لكن يحبون ذلك بقلوبهم فاذا مدح يقول يقول للمادحين لا تمدحوني - [00:45:06](#) اسكتوا لكن في قلبه لسان القلب ها زيدوا زيدوا قليلا. فاهتم؟ اما باللسان يقول لا تمدحوني. يكفي هذا يكفي ما قلته واضح لكن هو يستحلي ويستعذب ويشتاق لذلك بقلبه. لم يكن هذا صانع السلف - [00:45:30](#)

صنعوا السلف كانوا يكرهون المدح بقلوبهم ولذلك قال فلماذا كان من علامات اهل العلم النافع انهم لا يرون لانفسهم حالا ولا مقالا ويكرهون بقلوبهم التزكية والمدح ولا يتكبرون على احد. قال الحسن البصري انما الفقيه الزاهد في الدنيا - [00:45:49](#) الراغب في الاخرة البصير بدينه المواظب على عبادة ربه. وفي رواية عنه قال الفقيه الذي لا يحسد من فوقه ولا يسخر ممن دونهم ولا يأخذ على علم علمه الله اجرا. هذا هو الفقيه - [00:46:13](#)

بهذا المقياس تعرف ان الفقهاء في زماننا اندر من الكبريت الاحمر على هذا التعريف قال وهذا الكلام الاخير قد روي معناه عن ابن عمر من قوله العلامة الثانية من علامات اهل العلم النافع. قال واهل العلم النافع كلما ازدادوا من هذا العلم - [00:46:33](#) ازدادوا لله تواضعا وخشية وانكسارا وذلا اذا بالعلم لا يزداد ترفعا ولا تكبرا ولا تعاضا ولا عجبا ولا زهوا. بل يزداد انكسارا يزداد اعترافا باخطائه اعترافا بنقصه ادبني الدهر فاعراني نقص عقلي - [00:46:58](#)

وكلما ازددت علما زادني علما بجهلك كل يوم تتعلم مسألة يزيد علمك بأنك كنت جاهل كل يوم تتعلم مسألة يزداد علمك بأنك كنت جاهل قبل تعلمك هذه المسألة وكل يوم تدرك أنك جاهل بشكل اكبر - [00:47:24](#)

واضح؟ ادبني الجهل فاراني نقص عقلي. وكلما ازددت علما زادني علما بجهلي فقال هنا وقال بعض السلف ينبغي للعالم وهو ايوب السخطيان قال ينبغي للعالم ان يضع التراب على رأسه - [00:47:48](#)

تواضعا لربه عز وجل فانه كلما ازداد علما بربه ومعرفة به ازداد منه خشية وله محبة وازداد له ذلا وانكسارا العلامة الثالثة من علامات علم نافع قالوا من علامات العلم النافع انه يدل صاحبه انه يدل صاحبه على الهرب من الدنيا. فالعلم النافع - [00:48:06](#)
يجعلك تهرب من الدنيا لا انك تقبل عليها. العلم النافع يجعلك تهرب من الشهرة. يجعلك تهرب من المناصب. يجعلك تهرب من آآ شهوة النفس هذا هو العلم النافع. لا ان العلم النافع يجعل صاحبه يتصدر - [00:48:34](#)

ويتقدم ويبرز للناس. فقال هنا انه يدل صاحبه على الهرب من الدنيا واعظمها الرئاسة الشهرة والمدح فالتباعد من ذلك والاجتهاد في مجانبته من علامات العلم النافع فان وقع شيء من ذلك من غير قصد واختيار كان صاحبه في خوف شديد. يعني اذا حصل له شيء من الشهرة حصل - [00:48:51](#)

له شيء من المدح حصل له شيء من الثناء من دون قصد منه ومن دون اختيار منه فانه يخاف يخاف ان الله عز وجل يفضحه. يخاف ان الله عز وجل يكشف ستره. واضح؟ قال فاذا حصل له - [00:49:20](#)

شيء من ذلك من غير قصد منه واختيار كان صاحبه في خوف شديد من عاقبته بحيث يخشى ان يكون مكرا كما كان احمد يخاف ذلك على نفسه عند اشتهاار اسمه وبعد صيته - [00:49:39](#)

وهذا الذي ينبغي لا انه عندما يسمع مدح الناس له وثناء الناس عليه انه يزداد تعاظما. وتفاخرا وغرورا. هذا من علامات الخذلان هذا من علامات الخذلان بل ينبغي ان يلجأ الى الله عز وجل. ان يزيده توفيقا وان يزيده آآ - [00:49:57](#)

انابة واقبالا عليه. والا يكله الى نفسه طرفة عين. قال ومن علامات العلم النافع هذه العلامة الرابعة. ان صاحبه لا يدعي العلم لا يقول انا العالم انا الامام لا يقول هذا - [00:50:20](#)

لا يدعي العلم واذا سئل غيره لا يغضب ان غيره يسأل وهو موجود ما يقول كيف تسأل فلان وانا موجود؟ وكيف اه اه تستشكل عند فلان وانا حاضر واذا ذهب - [00:50:36](#)

طلابه الى غيره يستفيدون يتعلمون ما يأخذ في نفسه شيء من آآ الغضب والحنق ان طلابه ذهبوا الى هنا امر طبيعي بل ينبغي عليه ان يرشد طلابه الى من يتعلمون عنده اذا كان عنده من العلم اي عند ذلك العالم من العلم ما ليس عنده. وقد مر معنا معنى هذا الكلام في قراءتنا - [00:50:54](#)

التبيان للامام النووي رحمه الله تعالى. قال ومن علامات العلم النافع ان صاحبه لا يدعي العلم ولا يفخر به على احد ولا ينسب غيره الى الجهل الا من خالف السنة واهلها - [00:51:22](#)

فانه يتكلم فيه غضبا لله وليس غضبا لنفسه لا كما نلحظ اليوم ان بعض الناس يفرحون اذا اخطأ اخ له اذا اخطأ الداعي الفلاني او اخطأ الاستاذ الفلاني او اخطأ الشيخ الفلاني يفرحون ويجمعون الاخطاء من دروسه ويجمعون الاخطاء من - [00:51:39](#)
كتبه ويجمعون الاخطاء من شروحه ويجعلونها اخطاء الشيخ فلان اخطأ العالم فلان فاحذروها اخطاء زلات فلان الفلاني فاجتنبوه واحذروه فانه مبتدع هذه طريقة طريقة من يريد فضح الناس ليس الطريق من يريد اصلاح الناس ليس طريق من يريد هداية الناس. من يحب الخير للناس. قال هنا ومن علامات العلم النافع - [00:51:59](#)

ان صاحبه لا يدعي العلم ولا يفخر به على احد ولا ينسب غيره الى الجهل الا من خالف السنة واهلها فانه يتكلم فيه غضبا لله لا غضب لنفسه. ولا قاصدا لرفعته على احد - [00:52:27](#)

ولا قاصدا لرفعته على احد. والديك اذا سمع عن اخيه امرا راسله سرا بينه وبينه نصحه سرا ما الذي سمعت عنك لعله لم يصح لعلهم فهموه خطأ. ماذا تقصد بكذا؟ فان بان له انه اخطأ - [00:52:44](#)

فان بان له انه اخطأ نصحه وذكره وان بان ان كلامه لم يفهم على وجهه دافع عنه وقال ان المتكلم فلان انما اراد بكلامي كذا وكذا ولم
نرد ما فهمتم. لم يرد بكلامه كذا وكذا. واضح؟ هذا الذي ينبغي ان يسلكه المنصف - [00:53:06](#)
خاصة مع الدعاة وطلاب العلم والعلماء والمشائخ. والله اعلم. وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين والحمد
لله رب العالمين - [00:53:28](#)